والخصلة الخامسة وضوح جوابه اذا سئل وظهور حجاجه اذا جودل لا يحصره عيّ ولا
يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح وحجاجه ارجح اتاه
ابيّ بن خلف بعظم نخر من المقابر قد صار رميما ففركه حتى صار كالرماد ثم قال
يا محمد انت تزعم انا وآباءنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما ما سمعناه
من غيرك من يحيي العظام وهي رميم فانطق الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ببرهان نبوته فقال يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
فانصرف مبهوتا ولم يحر جوابا ولما قال عليه السلام لا عدوى ولا طيرة قال له
رجل يا رسول الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فيعدو سائره قال
فمن اعدى الاول واسكته

فصل

والخصلة السادسة انه محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر
يكون الى الكذب منسوبا وللصدق مجانبا فانه لم يزل مشهورا بالصدق في خبره
فاشيا وكثيرا حتى صار بالصدق مرقوما وبالامانة موسوما وكانت قريش
باسرها تتيقن صدقه قبل الاسلام فجهروا بتكذيبه في استدعائهم اليه
فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون
نبيا او رسولا ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على
تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عصم

منه

منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى اعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد
ورد المعاند

فصل

والخصلة السابعة تحريه كلامه في التوخي به ابان حاجته والاقتصار منه على قدر
كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يحجم عنه حصرا وهو فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية
اجمل الناس صمتا واحسنهم سمتا ولذلك حفظ كلامه حتى لم يختل وظهر رونقه
حتى لم يعتل واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب
فلن يسلم الاكثار من زلل ولا الهذر من ملل اكثر اعرابي عنده الكلام فقال
يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ قصر من
لسانه واقتصر على حاجته

فصل

والخصلة الثامنة انه افصح الناس لسانا واوضحهم بيانا واوجزهم كلاما
واجزلهم الفاظا واصحهم معاني لا يظهر فيه هجنة التكلف ولا يتخلله فيهقة
التعسف وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون
وقال اياك والتشادق ولما نزل عليه قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه بنا مسجد قبا فحضر عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)